الربع من النهار وظيفتان احديهما صلوة الضحى وقد ذكرنا في كتاب الصلوة ان الاولى ان تصلى
ركعتين عند الاشراق وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قيد نصف رمح ويصلي اربعا او
ستا او ثمانيا اذا ضحيت الاقدام فوقت الركعتين هو الذي اراد الله بقوله يسبحن بالعشي
والاشراق وهو ظهور تمام نور الشمس بارتفاعها عن موازاة البخارات والغبارات ووقت الركعات
الاربع هو الضحى الاعلى الذي اقسم الله تعالى به فقال والضحى والليل اذا سجى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اصحابه وهم يصلون عند الاشراق فنادى باعلى صوته الا ان صلوة الاوابين اذا رمضت
الفصال الوظيفة الثانية في هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس التي جرت بها
العادات بكرة من عيادة مريض وتشييع جنازة ومعاونة على بر وتقوى وحضور
مجلس علم وما يجري مجراه من قضاء حاجة لمسلم وغيرها فان لم يكن شيء من ذلك عاد الى
الوظائف الاربعة التي قدمناها من الادعية والذكر والقراءة والفكر والصلوات المتطوع
بها ان شاء فتصير الصلوة قسما خامسا من جملة وظائف هذا الوقت الورد الثالث
من ضحوة النهار الى الزوال والوظيفة في هذا الوقت الاقسام الاربعة وزيد امران احدهما
الاشتغال بالكسب وتدبير المعاش وحضور السوق فان كان تاجرا فينبغي ان يتجر بالصدق
والامانة وان كان صاحب صناعة فبالنصح والشفقة ولا ينسى ذكر الله في جميع اشغاله و
يقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر على ان يكتسب في كل يوم لوقته فاذا حصلت
كفاية يومه لوقته فليرجع الى بيت ربه وليتزود لآخرته فان الحاجة الى زاد الآخرة
اشد والتمتع به ادوم فالاشتغال بكسبه اهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل
لا يوجد المؤمن الا في ثلاث مواطن مسجد يعمره او بيت يستره او حاجة لا بد له منها وقل
من يعرف القدر فيما لا بد له منه بل اكثر الناس يقدرون فيما عنه بد انه لا بد لهم منه وذلك لان الشيطان
يعد

يعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فيصغون اليه ويجمعون ما لا يأكلون ويبنون ما لا يسكنون
خيفة الفقر والله يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه الامر الثاني
القيلولة وهي سنة يستعان بها على قيام الليل كما ان التسحر سنة يستعان به على
صيام النهار وان كان لا يقوم بالليل ولكن لو لم ينم لم يشتغل بخير وربما خالط اهل الغفلة
وتحدث معهم فالنوم احب له اذا كان لا ينبعث نشاطه للرجوع الى الاذكار والوظائف
المذكورة اذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت و
النوم فيه افضل اعمالهم وكم من عابد احسن احواله النوم وذلك اذا كان يرائي بعبادته
ولا يخلص فيه فكيف بالغافل الفاسق قال سفيان الثوري كان يعجبهم اذا تفرغوا
ان يناموا طلبا للسلامة فاذا نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل قربة ولكن
ينبغي ان يتنبه قبيل الزوال بقدر الاستعداد للصلوة بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول
وقت الصلوة فان ذلك من فضائل الاعمال وان لم ينم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلوة
والذكر فهو افضل اعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله تعالى واشتغالهم بهموم الدنيا
فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عند اعراض العبيد عن بابه جدير بان يزكيه الله تعالى ويصطفيه
لقربه ومعرفته وفضل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفلة بالنوم و
هذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاشتغال بهموم الدنيا واحد معنيي قوله تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة اي يخلف احدهما الآخر في الفضل والثاني انه يخلفه فيتدارك فيه ما فات
في احدهما الورد الرابع ما بين الزوال الى الفراغ من صلوة الظهر ورواتبه و
هذا اقصر اوراد النهار وافضلها فاذا كان قد توضأ قبل الزوال وحضر المسجد فمهما
زالت الشمس وابتدأ المؤذن الاذان فليصبر الى الفراغ من جواب الاذان ثم ليقم الى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)